

فتح القدير

72 - { لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون } العمر والعمر بالفتح والضم واحد لكنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فإنه كثير الدور على ألسنتهم ذكر ذلك الزجاج قال القاضي عياض : اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من □□ جل جلاله بمدة حياة محمد A وكذا حكى إجماع المفسرين على هذا المعنى أبو بكر بن العربي فقال : قال المفسرون بأجمعهم : أقسم □□ تعالى ها هنا بحياة محمد A تشريفا له قال ابن الجوزاء : ما أقسم □□ سبحانه بحياة أحد غير محمد A لأنه أكرم البرية عنده قال ابن العربي : ما الذي يمتنع أن يقسم □□ سبحانه بحياة لوط ويبلغ به من التشريف ما شاء وكل ما يعطيه □□ تعالى للوط من فضل يؤتي من ضعفه من شرف لمحمد A لأنه أكرم على □□ منه أولا تراه سبحانه أعطى إبراهيم الخلة وموسى التكلم وأعطى ذلك لمحمد A ؟ فإذا أقسم □□ سبحانه بحياة لوط فحياة محمد أرفع قال القرطبي : ما قاله حسن فإنه يكون قسمه سبحانه بحياة محمد A كلاما معترضاً في قصة لوط فإن قيل قد أقسم □□ سبحانه بالتين والزيتون وطور سينين ونحو ذلك فما فيهما من فضل وأجيب بأنه ما من شيء أقسم □□ به إلا وفي ذلك دلالة على فضله على جنسه وذكر صاحب الكشاف وأتباعه أن هذا هو من الملائكة على إرادة القول : أي قالت الملائكة للوط لعمرك ثم قال : وقيل الخطاب لرسول □□ A وأنه أقسم بحياة أحد قط كرامة له انتهى وقد كره كثير من العلماء القسم بغير □□ سبحانه وجاءت بذلك الأحاديث الصحيحة في النهي عن القسم بغير □□ فليس لعباده أن يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته { لا يسأل عما يفعل وهم يسألون } وقيل الإقسام منه سبحانه بالتين والزيتون وطور سينين والنجم والضحى والشمس والليل ونحو ذلك هو على حذف مضاف هو المقسم به : أي وخالق التين وكذلك ما بعده وفي قوله : { لعمرك } أي وخالق عمرك ومعنى { إنهم لفي سكرتهم يعمهون } : لفي غوايتهم يتحiron جعل الغواية لكونها تذهب بعقل صاحبها كما تذهب به الخمر سكرة والضمير لقريش على أن القسم بمحمد A أو لقوم لوط على أن القسم للرسول عليه السلام